فقد يجحد الشيء من لا يجادل فيه ووضع الجدال أنه لا يكون إلا من جاحد وإن اتفق ما
غير جاحد فهو متصور بصورة الجاحد فكان الجدال أخص من الجحود وقال
الزمخشري وتبعه البيضاوي معنى أفتمرونه أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته
قال السبكي وهو معنى جيد وورود مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يدفع
هذا الثبوت المعنيين لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة واضح وأما على
معنى الجحد فلتضمنه معنى الغلبة فإن المماري الجاحد يقصد أن يفعل بها غلبة
الخصم وقال على ما يرى بصيغة المضارع والرؤية قد مضت فأما أن يكون
وضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين في أحد
تأويليه ومذهب سيبويه جواز وضع المضارع موضع الماضي وأما الإشارة ة
إلى أنه ماشي كما أنه لم يشتبه ولم يلبس الأمر عليه فالرؤية وإن مضت فهو عتيد
لتحققه لها وتيقنه إياها فكأنه الآن ينظر والمماراة في الشيء الحاضر بين العيان
أفحش وأشد جهلا قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى أخبر تعالى عن رؤيته لجبريل
مرة بعد أخرى فالمرة الأولى كانت دون السما بالأفق الأعلى والثانية هذه كانت
فوق السما عند سدرة المنتهى قال الحافظ ابن كثير هذه هي المرة الثانية التي
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التي خلقه الله
تعالى عليها وكانت ليلة الإسرا وقد روى الإمام أحمد بسند حسن كما قال
الحافظ المذكور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها جبريل على سدرة المنتهى له ستماية جناح كل جناح منها
قد سد الأفق تسقط من أجنحته التهاويل من الدر والياقوت ما الله
به عليم وأصل الحديث رواه مسلم انتهى وأما المرة الأولى فكانت بحرا أوائل البعثة
كما تقدم والواو في ولقد عاطفة وجوز بعضهم أن تكون للحال ورد بأن اللام تأبى
ذلك لأنها جواب القسم لا يكون حالا لأن الحال خبر والقسم انشا والضمير المرفوع
المستتر في رآه للنبي صلى الله عليه وسلم وأما البارز المنصوب ففيه خلاف
حسبما تقدم فقال ابن مسعود وعايشة ومجاهد هو عايد على جبريل وقال
ابن عباس وكعب الأحبار هو عايد على الله تعالى وقوله نزلة أخرى أي مرة أخرى

فعلة
أخرى

فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها على الظروف إشعارا بأن الرؤية
في هذه المرة كانت أيضا بنزوله ودنوه وحيث كان الضمير عايدا إلى الله تعالى فالكلام
في الدنو ما سبق من أنه على سبيل المجاز والمراد القرب المعنوي من الله تعالى مع
تنزيهه تعالى عن الجهات ولا يمنع من ذلك أن تكرر رؤيته له في تلك الليلة وقيل إن
نزلة منصوبة كنصب المصدر الواقع الحال والتقدير ولقد رآه نازلا نزلة أخرى
وإلى ذلك ذهب الحوفي وابن عطية والأول اقتصر عليه الزمخشري وصدر به القاضي
وحكى الثاني بقيل وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا يعني
الأول ليس مذهب البصريين وإنما هو مذهب الفرا ونقله عنه مكي وقيل
إن نزلة منصوبة على المصدر المؤكد وقدره أبو البقا مرة أخرى أو رؤية أخرى قال
الشهاب الحلبي المذكور وفي تأويل نزلة برؤية نظر وقوله تعالى عند سدرة المنتهى
عند ظرف مكان لرآه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل والمفعول أو كلاهما
اشكال أن فيه هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول المرئي جبريل
يصلح أن يكون ظرفا له ولهما معا والسدرة شجرة النبق رآها النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الإسرا ورأى عندها جبريل في صورته الأصلية وهي في السما
السابعة كما في حديث أنس ووقع في حديث ابن مسعود أنها في السادسة
وحديث أنس هو قول الأكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي إليها
علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه
ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود بأنه موقوف وقد جمع بينهما
بأن أصلها في السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة
منها إلا أصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قال الخليل قد أظلت
السموات والجنة قال بعضهم وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام وفي الكشاف وهي في رواية القصة
سبعين عاما لا يقطعها ويستظل في الغصن منها ماية ألف راكب وورقها
كآذان الفيلة ونبقها كقلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران النيل
والفرات ونهران باطنان في الجنة فيها فراش من ذهب لو وضعت ورقة منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)